



كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية - جامعة غرداية

مجلة إسهامات للبحوث والدراسات

E-ISSN. 2543- 3636 / P-ISSN. 2543- 3539

<http://ishamat.univ-ghardaia.dz/index>

مجلة إسهامات للبحوث والدراسات

## تنظيم الأعراس في مزاب بين النصوص الشرعية والأعراف الاجتماعية

-قصر بريان بولاية غرداية أنموذجا-

الدكتور: حمون إبراهيم فخار

قسم الحقوق، جامعة غرداية

hfekhar71@gmail.com

### الملخص:

المجتمع المزابي موضوع هذه الدراسة إذا أمعنا النظر في تكوينه وتطوره نجد ثمة العديد من الأعراف التي لها الدور في تنظيم سلوكيات الأفراد والجماعة، منها ما يتعلق بجانب الزراعة والري ومنها ما يتعلق بالعمران والمعاملات المالية، ومنها ما يتعلق بالمجال الأسري على النحو الذي سيتم التطرق إليه من خلال هذه الورقة البحثية، وذلك في أربعة محاور حيث خصصنا الأول لضبط المفاهيم التي لها علاقة بموضوع الدراسة، والمحور الثاني تم التطرق فيه إلى إبرام عقد الزواج ومراسم العرس أما الثالث والأخير كان في الإجراءات الوقائية والعلاجية الرامية إلى الاستقرار الأسري.

الكلمات المفتاحية: عرس، أعراف، بريان، مجتمع.

### Summary :

#### Organizing weddings in Mzab between legal texts and social norms

#### Palace of Bryan, Ghardaia Province

the mozabite society is the subject of our present study . if we consider in its structure and its development we finde that ther is a lot of norms which have a role in organizing individual and group behaviors , including in relation what consiste on the side of agriculture and irrigation also what consiste on building and financial transaction , also what consiste on family side as we will see on this research which contains four chapters : the first one specified on terms that have a

relation to the subject , the second one specified on contracting a marriage and the wedding ceremonies and for the third and the last one specified on preventive and remedial actions for a domestic stability

**Keywords: wedding, customs, bribe, society.**

### تمهيد:

الإنسان مدني الطبع لا يستطيع العيش وحده حتى ولو ادعى ذلك، وصدق من قال:

الناس للناس من بدو وحاضرة      بعض لبعض وإن لم يشعروا خدماً<sup>1</sup>

غير أن بقاءه ضمن الجماعة قد يعرضه إلى تعارض مصالحه مع غيره من أفراد المجتمع مما يؤدي إلى نشوء نزاعات وصراعات فيسود المجتمع الظلم فيصبح القوي يأكل الضعيف، ومن أجل الحد من مثل هذه النزاعات أو التقليل من حجمها جاءت الأديان السماوية بما فيها الشريعة الإسلامية وكذا الأعراف الاجتماعية، لتكريس مبدأ العدالة والسلم الاجتماعي.

والمجتمع المزاي موضوع هذه الدراسة إذا أمعنا النظر في تكوينه وتطوره نجد ثمة العديد من الأعراف التي لها الدور في تنظيم سلوكيات الأفراد والجماعة، منها ما يتعلق بجانب الزراعة والري ومنها ما يتعلق بالعمران والمعاملات المالية، ومنها ما يتعلق بالمجال الأسري على النحو الذي سيتم التطرق إليه من خلال هذه الورقة البحثية، وذلك في أربعة محاور حيث خصصنا الأول لضبط المفاهيم التي لها علاقة بموضوع الدراسة، والمحور الثاني تم التطرق فيه إلى إبرام عقد الزواج ومراسم العرس أما الثالث والأخير كان في الإجراءات الوقائية والعلاجية من أجل الاستقرار الأسري.

### المحور الأول: في ضبط المفاهيم

بالرجوع إلى عنوان هذه المداخلة نجد ثمة ثلاثة مصطلحات يستلزم البحث الوقوف عندها في البداية حتى نزيل اللبس، ويتسنى لنا بعد ذلك الغوص في جوانب هذا الموضوع على يئنة، وهي: المجتمع المزاي، هيئة العزابة، هيئة العشيرة.

<sup>1</sup>. الشاعر أبو العلاء المعري.

## 1. لمحة عن المجتمع المزابي:

تقع منطقة بني مزاب في شمال الصحراء على بعد 600 كلم من الجزائر العاصمة، وتتميز بخصوصيتها الاجتماعية والثقافية، أما من الناحية الدينية فأهل مزاب كغيرهم من الأمازيغيين اعتنقوا الإسلام مع نهاية القرن الأول الهجري، ولما ظهرت المذاهب الإسلامية تبنا فكر المعتزلة، لذلك اشتهروا باسم الواصلية نسبة إلى واصل بن عطاء.

فأما المذهب الإباضي فقد وصلهم عن طريق نزوح الرستميين الذين قرّوا إلى الصحراء بعد انهيار حكمهم في تيهرت على أيدي الفاطميين<sup>1</sup>.

ويتكون هذا المجتمع من سبعة قرى -هناك من يضيف معها قصر وارجلان (ورقلة)- وهي: العطف (تاجنيت)، بني يزقن (آت يزجن)، بنورة (آت بنور)، غرداية (تغردايت)، مليكة (آت مليشت)، القرارة، وبريان التي محل هذه الدراسة، فقد أنشئت أوائل القرن الحادي عشر الهجري، وتقع خارج القصور الخمسة شمال عاصمة الولاية على بعد 43 كلم في الطريق الوطني رقم 01 وترتبط بطريق مباشر إلى القرارة من ناحية الشرق.

## 2. هيئة العزابة:

ينظم هذا المجتمع العديد من الهيئات والمؤسسات على رأسها حلقة العزابة، وهي جمع لكلمة "عزابي" وهو لقب لكل من اتصف بمميزات تميزه عن غيره من المتعلمين، إذ لا يكفي العلم وحده بل من لازم الطريق وألا يكون ماديا يهتم بنفسه وأمواله وأهله فقط، حتى لا يصدق فيه قول الله تعالى: «شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا»<sup>2</sup>

وتعني أيضا الاشتغال بخدمة المجتمع والدعوة إلى الصلاح، وتوجيه الناس وإرشادهم إلى الدين الإسلامي، ويتنظمون في هيئة دينية تؤلف مجلسا أو حلقة يعبر عنها عرفا بمجلس العزابة<sup>3</sup>.

وهي هيئة محدودة العدد تعمل وفقا لضوابط معينة مهامها الإشراف الكامل على شؤون

<sup>1</sup> محمد ناصر، مكانة الاباضية في الحضارة الإسلامية، مركب المنار للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 2014، ص 392.

<sup>2</sup> الفتحة [ الآية؛ 11 ].

<sup>3</sup> صالح بن عمر اسموي، العزابة ودورهم في المجتمع الإباضي بمزاب، مطبعة الفنون الجميلة، الجزائر، ط1، 1429-2008، ج1، ص296، 297.

المجتمع (الدينية والاجتماعية)<sup>1</sup>، ويساعدها في نشاطها هيئات أخرى استُحدثت، نذكر منها: هيئة إروان (حفظ القرآن الكريم) ومجلس تيمسيديين الذي يُعنى بالجانب النسوي تشرف عليه مجموعة من النسوة يتم اختيارهن من قبل حلقة العزابة....الخ

أما بالنسبة إلى مؤسس هذا النظام فهو أبو عبد الله محمد بن بكر بن أبي بكر بن يوسف الفرسطائي، حيث انتقل إلى وادي مزاب واستقر فيها وذلك بعد مؤتمر وادي أريغ 420هـ<sup>2</sup>.

### المهام والصلاحيات:

ومن مهام حلقة العزابة الأساسية: إمامة الصلاة، الأذان، إدارة الأوقاف، الوعظ والإرشاد، الإشراف على الأعراس والمآتم، تولي غسل الموتى وتكفينهم.

ويتمتع العزابة بقدر واحترام مما أكسبهم مكانة سامية لدى خاصة الناس وعامتهم ذكورا وإناثا،<sup>3</sup> فكانوا عوناً لها في تجسيد ما يصدر من الهيئة من قرارات في المآتم والأفراح وباقي مجالات الحياة، وتجد الأفراد متعاونين معها في إنجاز المشاريع الخيرية كبناء المساجد أو ترميمها أو تحسينها أو توسيعها أو إحداث مرافق لها في شكل أعمال تطوعية (توزيع).

ولاشك أن مثل هذه الأعمال تساعد على تقوية الروابط الاجتماعية هذا من جهة، وتحقيق ربح الوقت والتكلفة المادية من جهة أخرى.

وتتخذ حلقة العزابة المنابر كأداة للتواصل مع مختلف فئات المجتمع لنشر العلم والتثقيف، خاصة لمن فاتته فرصة التعليم، وذلك في أطراف اليوم بين الظهر والعصر، وبين المغرب والعشاء، حتى أضحت المساجد في وادي مزاب في عهد الحركة الإصلاحية جامعات مفتوحة للتكوين والتحصيل وإشاعة الثقافة والمعرفة بين الناس، إلى جانب عملية تذكير الأفراد بواجباتهم الدينية والاجتماعية.

ومن ثمار الخطاب المسجدي المتواصل أن ترى كل فرد في المجتمع يشعر بمسؤولية الحفاظ على طهره واستقامة أفرادِهِ، وسلامته من المفسد والانحرافات الخلقية والفكرية، وقد استطاع

<sup>1</sup> بلحاج قنشار، عوائد ميزاب سنن لا تقاليد، دط، ص6.

<sup>2</sup> صالح بن عمر اسملاوي، العزابة ودورهم في المجتمع الإباضي بمزاب، المرجع السابق، ص380.

<sup>3</sup> صالح بن عمر اسملاوي، العزابة ودورهم في المجتمع الإباضي بمزاب، ط1، 2008، ج 3 ص 1036.

المجتمع المتمثل في الهيئات المذكورة آنفا مساءلة الفرد المنحرف وتعزيزه اجتماعيا إذا استلزم الأمر ذلك<sup>1</sup>، وهو ما يصطلح عليه بمبدأ الولاية والبراءة الاجتماعية، غير أننا نتساءل أين نحن من هذا كله في وقتنا الحالي؟ فالتأمل في واقع هذه الربوع التي كان يُضرب بها المثل في الطهر والاستقامة في السلوك نجد ثمة بعض المظاهر السلبية بدأت تنفّش في الأوساط بدعوى الإعلام تارة، وبدعوى الانفتاح فمن المسؤول عن هذا؟ فالجواب بالتأكيد نجد الأسرة ثم المدرسة ثم المسجد إلى جانب باقي الهيئات الاجتماعية الأخرى لها نصيب من المسؤولية.

### 3. هيئة العشيرة:

يعرّفها الأستاذ الشيخ علي يحيى معمر بـ: العشيرة تتكون من مجموعة من الأسر تربطها أواصر القرابة، وعلاقة الرحم، ولكلّ عشيرة مجلس [إدارة] يضم زعماء العشيرة، وذوي الرأي والفضل منهم، وللمجلس رئيس يختارونه من بينهم، ومن مجموع العشائر تتكون القرية أو المدينة، ومن رؤساء المجالس يتكون مجلس الضّمان (مجلس الأعيان كما يسمى في بعض قرى الوادي).

### المهام والصلاحيات:

1. دراسة جميع أحوال العشيرة.
2. وضع حلول للمشاكل التي تصلها من داخل العشيرة.
3. القيام بإجراء الوساطة والصّلاح بين المتخاصمين.
4. معالجة الانحرافات التي تقع من بعض أفراد العشيرة.
5. التعاون مع مجلس العزابة، وإبلاغ الحالات المستعصية إليه، ليتّخذ فيها قرارا مناسباً.
6. التنسيق مع هيئة العزابة فيما يتعلق بالأعراس والمآتم.
7. التكفل باليتامى والأرامل والمعوزين ماديا ومعنويا.
8. الإسهام في مشاريع التنمية داخل المجتمع بالتنسيق مع مختلف الهيئات الرسمية منها والعرفية.

<sup>1</sup> قاسم بن أحمد الشيخ بالحاج، الأسس الفكرية للنهضة الاصلاحية في وادي مزاب، مجلة الحياة، دورية فكرية يصدرها معهد الحياة وجمعية التراث، العدد 12، ص 307.

9. فتح دار العشيرة للأنشطة الثقافية للجمعيات الناشطة في الميدان.

### المحور الثاني: في إبرام عقد الزواج ومراسم العرس

الأسرة هي اللبنة الأولى في بناء المجتمع، والركيزة الأساسية التي يقوم عليها صرحه المتين، لهذه الاعتبار أولى الإسلام الأسرة جل اهتمامه، ويتجلى هذا في الشمول والإحاطة الكاملة التي انتظمت شؤون الأسرة بدءاً من لحظة التفكير في إنشائها، ومروراً بإقامتها وبنائها، وانتهاءً بانحلالها بالطلاق أو الوفاة، أضف إلى بعض الأحكام الناشئة عن عقد الزواج والتي لها علاقة بالأولاد مثل: الرضاعة، الحضانة، النفقة، ...

وبما أن المجتمع المزابي جزء لا يتجزأ من المجتمع الإسلامي أولت حلقة العزابة أهمية كبيرة للعرس ومراسيمه وهو ما يستشف من خلال الدروس التي تقام في المساجد، فضلاً عن تكوين لجان مهمتها الإشراف على الأعراس ومتابعة الأمور المستجدة، وفيما يلي نحاول تتبع أهم العادات والأعراف التي تحكم هذا العقد بدءاً من الخطبة، ونظراً لتعدد الأعراف وتشعبها سنركز بما يتعلق بجانب العريس دون العروسة.

### أولاً: الخطبة (أقاول):

- هي «وعد بالزواج...» كما عرفتها المادة 05 من قانون الأسرة الجزائري<sup>1</sup>
- يجب شرعاً أن تستأذن الأنثى في الزواج (قبل الخطبة والعقد).
- يسمح للخطيب بقاء مخطوبته في دارها بحضور أحد محارمها في حدود ما يجيزه الشرع.
- يجب على الطرفين أن يصرحا بكل ما ابتليا به من العيوب والأمراض المزمنة الظاهرة والباطنة، لا سيما التي يردّ بها النكاح، وذلك قبل الإعلان بالقبول تفادياً لأية مشاكل.

<sup>1</sup> الأمر رقم 02-05 ممضي في 27 فبراير 2005، المتضمن قانون الأسرة، الجريدة الرسمية عدد 15 مؤرخة في 27 فبراير 2005، ص18، يعدل ويتمم القانون رقم 84-11 المؤرخ في 9 رمضان عام 1404 الموافق 9 يونيو سنة 1984.

- يكتفى في نقل حقبة الخطبة بثلاث نسوة على الأكثر ويمنع دعوة النساء للحضور.

## ثانياً: التحضير للعرس:

### 1. الاستمارة

على صاحب العرس (والد العريس أو من ينوبه) أن يأخذ استمارة ممضاة من عشيرته إلى المكلف بالتسجيل من قبل المسجد، وبعد تحديد تاريخ العرس يسلم الاستمارة إلى العشيرة عن طريق أحد عزابتها، والهدف من هذا الإجراء هو ربط الشاب المقبل على الزواج بعشيرته حيث يتسنى للعشيرة معرفة تاريخ العرس وكذا الوضعية الاجتماعية لهذا الشاب وعلاقته بأفراد أسرته وعائلته، حتى إذا كان ثمة نزاع تبادر إدارة العشيرة إلى إقامة جلسة صلح قبل العرس، كما لو كان هذا الشاب يعاني من انحراف في السلوك تعمل العشيرة على توعيته ومرافقته.

### 2. وزراء العريس (مرافقي العريس).

يختار العريس ثلاثة وزراء على أساس الاستقامة والخبرة والتفاني في العمل، والغرض من ذلك تقديم النصح والإرشاد للعريس، وملازمته ابتداء من أول فقرات العرس إلى النهاية، كما لهم الدور في تقديم بعض الاستشارات إذا لزم الأمر ولو بعد مدة من الزفاف.

### 3. مجلس العقد (أفتّح أو أجا نيري)

يكون في المسجد بعد يوم أو يومين من توثيق العقد رسمياً أمام ضابط الحالة المدنية أو لدى الموثق طبقاً لما جاء في المادة 18 من قانون الأسرة.

بعد الصلاة يتقدم كل من العريس وولي العروسة وكذا الأقارب فيتحلقون حول الإمام، وبعد أن ينادي الإمام كلا باسمه ويتأكد من حضور الأطراف فيطلب من العريس أن يتكلم باسمه أو يوكل من ينوبه بالتصريح قائلًا للطرف الثاني (ولي العروسة): جئتك لتزوجني ابتك البكر المسماة... لموكلي... على كتاب الله وسنة رسوله وعلى الشروط المتفق عليها عند أهل البلد، فيجيب ولي العروسة بقوله: زوجتك ابتي البكر المسماة... لموكلك... على كتاب الله وسنة رسوله والشروط المتفق عليها عند أهل البلد، ويشرع الإمام بعدها في قراءة سورة الفاتحة وبعض الآيات ذات الصلة ثم يكبر ثلاثاً، وفي الأخير يدعو الله للعروسين بالموددة والاستقرار وقبل أن ينفض

المجلس يذكر الحضور وبالأخص أولياء العرس بضرورة اتباع نظام الأعراس وتعاليم المسجد ويحذرهم من عاقبة مخالفة أمر المسلمين.

#### 4. ليلة الزفاف (أروّخ)

- تنقل العروسة إلى دار زوجها بمرافقة أحد محارمها وإحدى قريباتها في أجل أقصاه ساعتين من أذان العشاء وساعة صيفا.
- ينبغي للعريس أن يدخل بيت الزوجية في أجل أقصاه ثلاث ساعات من أذان العشاء شتاء، وساعتان صيفا.
- يكتفى بنقل العروسة في سيارتين على الأكثر.
- يمنع تزيين السيارتين، كما يمنع التجوال بالموكب وتصويره واستعمال المفرقات، وكل ما من شأنه أن يزعج الآخرين.

#### 5. وليمة العرس

يستحسن الاكتفاء بوليمة واحدة اتباعاً للسنة وذلك في حفل التتويج، وهي أهم فقرة في العرس حيث يتصدر الحفل أعضاء من حلقة العزابة، وبعد التلاوة الجماعية لما تيسر من القرآن الكريم يقوم العريس رفقة الوزراء لارتداء بدلة العريس التقليدية تحت إشراف العزابة، بعدها تُقدم كلمة من أحد أفراد العائلة ومن خلالها يرحب بالحاضرين ويبارك للعريس ووالديه، ثم يعرض برنامج العرس وفي الأخير تقدم وليمة العرس وهي عبارة عن "كسكس" في الغالب.

#### 6. زيارة المقبرة

وهو انتقال العريس رفقة أقربائه من الذكور ووزرائه وكذا عضو من حلقة العزابة في اليوم الثاني من العرس إلى المقبرة، أما النساء يشاركن بصناعة الخبز التقليدي (أغرّوم نَوْفاً) ليتم توزيعه على الحاضرين، وقد يتساءل أحدنا ما العلة من إدراج هذه الفقرة ضمن برنامج العرس، باختصار نقول: إن للعريس أهل وأقارب من الأجداد ممن لهم الفضل في حياته وقد توفاهم الله سبحانه وتعالى، فجدير به أن يذكرهم ويترحم عليهم في هذه المحطة استناداً إلى قول الله تعالى «... ربِّ



كما أن الذهاب إلى المقبرة من شأنه أن يذكر الحاضرين بما فيهم العريس بالمصير حتى لا ينسيه الفرح أمام هاته الحقيقة وهي الانتقال إلى الدار الآخرة عملا بقول الله تعالى «وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ..»<sup>٢</sup>، حيث يحضر في هذه الفقرة أحد العزابة ليقدم موعظة بالمناسبة وغالبا ما تكون فيما يجب القيام به في حق الله عز وجل، وحق الوالدين، قال الله تعالى چچگ گچ گچگ گک  
گگس چ<sup>٣</sup> وكذا حق زوجته يقول الله تعالى چوؤوؤي چ<sup>٤</sup>

ويجب أن تكون للنصح والتذكير بالمصير المحتوم، ويمنع فيها كل ما لا يناسب المقام.

وهي فقرة مهمة في العرس وهي آخر فقراته حيث يقوم العريس بتقبيل والديه واحتضانها وكل من حضر هذا العرس من أقاربه من جهة الرجال أو النساء وهذا امتثال لقول الرسول ﷺ.

"مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ لَا يَشْكُرُ اللَّهَ".<sup>5</sup>

7. ضوابط یجب مراعاتها

1- يجب الالتزام بالشرع والعرف والآداب العامة في كامل العرس (للرجال والنساء)، والابتعاد عن كل ما يخالف الدين وينافي الشرف والحياء، كالرقص الفاحش والغناء الماجن والموسيقى الصاخبة بمختلف أنواعها، ويرشد إلى البديل الملتزم كالأناشيد الإسلامية الخاصة بالأعراس.

2- لا مانع من استعمال الطبل (الدف أو غيره) في العرس لكن بشروط لا بد منها:

<sup>1</sup>. الإسراء [ الآية؛ 24 ].

2. البقرة [ الآية؛ 281 ].

3. النساء [ الآية؛ 36 ].

4. النساء [ الآية؛ 19 ].

<sup>5</sup>. رواه الترمذي في سننه، باب في الشكر لمن أحسن إليك، كتاب أبواب البر والصلة، رقم 1954، عن أبي هريرة، 3/ 403، حديث صحيح [محمد بن عيسى، الترمذي (279هـ)، الجامع الكبير - سنن الترمذي، تح بشار عواد معروف، الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، د.ط، 1998م، 3].

- أن تكون الكلمات المصاحبة له هادفة وداعية إلى الفضيلة
- ألا يصحبه شيء من الموسيقى ولا الرقص الفاحش
- ألا تكون دعوة المنشدين (فرقا، أو فرادى، رجالا أو نساء) بمقابل مادي.
- يجب مراعاة الوسط في كل المقتنيات (لا إسراف ولا تقتير في التجهيز أو الاطعام أو غيرها) قال الله تعالى: **يٰۤأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَجْعَلِ الْمَالُ بَيْنَ يَدَيْكُمْ عَاجِلًا لِّمُنَاسَاةٍ إِلَىٰ ذَٰلِكَ** (البقرة: 205)
- 3- يمنع ارتداء العروسة وغيرها لباس الشهرة (التصديرات) في كامل العرس لما في ذلك من المباهاة المذمومة
- 4- على النساء في جميع مراحل العرس الاكتفاء بلبس الضروري من الحلي دون المبالغة فيه تفاديا لما لا يحمد عقباه.
- 5- ينصح بعدم المبالغة في التصوير في أوساط الرجال مع مراعاة آدابه، أما في أوساط النساء فهو ممنوع منعاً باتاً مهما كان وفي أية مناسبة لأنه محرم شرعاً، وينبغي أن يذكر بذلك عند الافتتاح، وإذا تم العصيان فعلى الحاضرات التنديد بذلك والمطالبة بمحوها أو مغادرة العرس حالاً.
- 6- يستحسن أن تكون الهدايا المقدمة للعروسين مما يفيدهما ويعينهما على تكاليف الحياة، ويمنع التجمع من أجل عرضها والمباهاة بها<sup>2</sup>.

### المحور الثالث: الإجراءات الوقائية والعلاجية الرامية إلى الاستقرار الأسري

عرفت المادة الرابعة من قانون الأسرة الزواج «هو عقد رضائي يتم بين رجل وامرأة على الوجه الشرعي من أهدافه تكوين أسرة أساسها المودة والرحمة والتعاون وإحصان الزوجين والمحافظة على الأنساب».

<sup>1</sup>. الفرقان [ الآية؛ 67].

<sup>2</sup>. راجع وثيقة نظام الأعراس الصادرة عن حلقة العزابة لقصر بريان يوم 06 فيفري 2016.

تكريسا لهذا الغرض نجد حلقة العزابة قد كلفت من يتولى مهمة توجيهه كلا من العروس والعروسة في المسائل المتعلقة بالمعاملة الزوجية تفاديا للنزاعات أو الشقاق الذي يكون سببه الجهل أو عدم الكفاءة، هذا في الماضي وفي وقتنا الحالي نجد هناك دورات تقام لأكثر من يوم لفائدة المقبلين على الزواج، وأحيانا تعقد حتى للمقبلين على الخطبة، وهذا لا شك سيكون له تأثير إيجابي على مستقبل الأسر غير أنه في جميع الحالات إذا هبت عواصف في بعض الأسر تستدعي التدخل نجد مرة أخرى لجان على مستوى العشائر تعنى بفض النزاعات وإصلاح الخصومات.

## 1. أهمية الصلح:

- الإصلاح عبادة جليلة وخلق جميل يحبه الله ورسوله ﷺ. وهو خير كله.
- قال الله تعالى: "وَالصُّلْحُ خَيْرٌ". النساء: ١٢٨
- بالإصلاح تكون الأمة وحدة متماسكة، ويندر فيها الخلل ويقوى رباطها ويسعى بعضها في إصلاح بعض.
- بالإصلاح يصلح المجتمع وتأتلف القلوب وتجتمع الكلمة وينبذ الخلاف وتزرع المحبة والمودة.
- الإصلاح عنوان الإيمان في الإخوان قال الله تعالى: "إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ". الحجرات: ١٠
- الذي لا يقبل الصلح ولا يسعى فيه رجل قاسي القلب قد فسد باطنه وخبث نيته وساء خلقه، فهو إلى الشر أقرب وعن الخير أبعد.
- المصلح قلبه من أحسن القلوب وأطهرها، نفسه تواقفة للخير، يبذل جهده ووقته وماله من أجل الإصلاح.

## 2. لجان الصلح:

- تعمل إدارة العشيرة على تكوين لجنة تتولى مهمة الصلح ومن أهم المواضيع التي تتكفل بها قضايا الزواج والطلاق.

- يتم اختيار الأعضاء الذين تتوفر فيهم الكفاءة والالتزام فضلاً عن روح التضحية وسعة الصدر.

وبعد أن تتلقى اللجنة طلب التدخل من أحد الأطراف إما الزوج أو الزوجة فتجتمع وتقوم باستدعاء كل طرف على حدة وبعد الحوار والمناقشة معهم بانفراد متلمسة أسباب الخلاف، ثم تشرع اللجنة في جلسة أخرى بحضور الطرفين، وبعد مساعدتهم في إيجاد الحل الذي يرضي الله سبحانه وتعالى أولاً ويرضي الطرفين ثانياً فغالبا ما تنتهي هذه الجلسات بالصلح وعودة الأطراف إلى بيت الزوجية من جديد، كما نشير إلى مسألة فك الرابطة الزوجية عند الضرورة هو الحل الأنسب إذا باءت هذه المساعي إلى الفشل أو إصرار أحدهما على إنهاء العلاقة فتوصي اللجنة الأطراف على عدم هضم الحقوق التي شرعها الله تعالى لفائدة كل من الزوج والزوجة دون إهمال حق الأولاد إن كان لهما ولد.

#### الخلاصة:

بعدما تتبعنا عناصر هذه الورقة البحثية الموسومة بـ " دور العرف في تنظيم مسائل الزواج والطلاق في المجتمع المزابي أغرم نات بريان أنموذجا" اتضح لنا اهتمام حلقة العزابة في مزاب بشؤون المجتمع بوجه عام أو ما يتعلق بالأحوال الشخصية بوجه خاص، وذلك باستحداث أكثر من تنظيم وإيجاد المؤسسات التي تسهر على تنفيذه ومتابعته.

والمأمل في أعراف المجتمع المزابي المنظمة لمسائل الزواج والطلاق يجدها منبثقة جلها من أحكام الشريعة الإسلامية، إلا أنه ما يلاحظ على هذه الأعراف أنها تفتقد إلى عنصر الإلزام، مما يدفع بعض الأفراد الذين قد تسول لهم أنفسهم الأمانة بالسوء التطاول على مثل هذه القيم والأعراف، تارة بدافع الحرية، وتارة بدافع التقليد والمحاكاة لكل ما هو يبرق من بعيد، وعليه نوصي هذه الجهات المعنية ابتداء من حلقة العزابة والعشائر وكذا مؤسسة الأسرة التي هي المحطة الأولى التي ينشأ فيها الفرد ويتعرع بضرورة ترسيخ وتعليم النشء أهمية هذه الأعراف الاجتماعية وإدراجها في مقررات التعلم في المدارس.

كما لا ننسى أن نوصي الجهات بضرورة التكيف مع العصر ومسايرة التطور إن اقتضى الأمر مع المحافظة على الأصول لأن من ضيع الأصول حرم من الوصول.

## قائمة المصادر والمراجع المعتمدة:

### \*الكتب:

- محمد ناصر، مكانة الاباضية في الحضارة الإسلامية، مركب المنار للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 2014.
- صالح بن عمر اسماوي، العزابة ودورهم في المجتمع الإباضي بمزاب، مطبعة الفنون الجميلة، الجزائر، ط1، 1429-2008، ج1، ج3.
- بلحاج قشار، عوائد ميزاب سنن لا تقاليد.

### \*الدوريات:

- قاسم بن أحمد الشيخ بالحاج، الأسس الفكرية للنهضة الإصلاحية في وادي مزاب، مجلة الحياة، دورية فكرية يصدرها معهد الحياة وجمعية التراث، العدد 12.

### \*القوانين:

- الأمر رقم 05-02 ممضي في 27 فبراير 2005، المتضمن قانون الأسرة، الجريدة الرسمية عدد 15 مؤرخة في 27 فبراير 2005، ص18، يعدل ويتمم القانون رقم 84-11 المؤرخ في 9 رمضان عام 1404 الموافق 9 يونيو سنة 1984.
- وثيقة نظام الأعراس الصادرة عن حلقة العزابة لقصر بريان يوم 06 فيفري 2016.